خولة بنت ثعلبة

# قصص النساء في القرآن

## [14] المجادلة [خولة بنت ثعلبة]

وقد ورد ذكرها في قول الله تعالى: {قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ۝١} [المجادلة: ١].

* * *

### موجز القصة:

تعد خولة بنت ثعلبة أحد الصحابيات الجليلات اللواتي يعتبرن قدوة لباقي النساء المؤمنات في العصور التي تبعت عصرهم. وسوف نعرض بمشيئة الله تعالى عرضًا لبعض صفات هذه المرأة الجليلة، وبعض الوقفات في حياتها، وتعد خولة بنت ثعلبة من مشهورات العرب؛ لأن فيها وفي زوجها نزلت سورة المجادلة عندما ظاهرها زوجها.

وزوجها هو: أوس بن الصامت رضي الله تعالى عنها، وهو ابن عمها، وهو أخو الصحابي الجليل عبادة بن الصامت؛ كان ☺ من أجلاء الصحابة ♦، شهد المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم؛ فكان من أهل بدر الذين قال النبي صلى الله عليه وسلم فيهم: **"لعل الله تعالى اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفر الله لكم -**، وبايع بيعة الرضوان الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم :**"لن يلج النار أحدا بايع تحت الشجرة -**، وتوفي في أواخر خلافة عثمان ♦؛ فرضي الله تعالى عنه وأرضاه وجعل أعالي الجنة مسكنه ومثواه.

**والآن هيا بنا ننطلق لنعرف من هي هذه الصحابية الجليلة:**

هي خولة بنت مالك بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن عوف، صحابية جليلة من الأنصار.

وكانت امرأة فقيرة معدمة، عاشت مع زوجها حياة مسالمة، وكان أوس بن الصامت يعمل ويكد كثيراً للحصول على الرزق وليحصل على قوت بيته، ولكن بعد تقدمه في العمر، أصبح شيخاً ضجراً، وقد ساء خلقه مع زوجته.

**خولة وعمر بن الخطاب ☺ :**

خاطبت خولة في ذات يوم عمر بن الخطاب ☺ عندما كان خارجاً من المسجد، وكان معه الجارود العبدي، فسلم عليها عمر فردت عليه، وقالت: " هيا يا عمر، عهدتك وأنت تسمى عميراً في سوق عكاظ ترعى الضأن بعصاك، فلم تذهب الأيام حتى سميت عمر، ثم لم تذهب الأيام حتى سميت أمير المؤمنين، فاتق الله في الرعية، واعلم أنه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد، ومن خاف الموت خشي الفوت "، فقال الجارود: قد أكثرت على أمير المؤمنين أيتها المرأة، فقال عمر: " دعها أما تعرفها! هذه خولة التي سمع قولها من فوق سبع سماوات فعمر أحق والله أن يسمع لها ".

**مظاهرة زوجها لها:**

في ذات يوم حدث حادث بين الزوجين السعيدين، شجار بينهما، لم يستطع أي أحد منهما تداركه، فقال لها أوس: " أنت علي كظهر أمي!...فقالت: والله لقد تكلمت بكلام عظيم، ما أدري مبلغه؟!... " ومظاهرة الزوج لزوجته تعني أن يحرمها على نفسه، وبذلك القسم، يكون قد تهدم البيت الذي جمعهما سنين طويلة، وتشتت الحب والرضا الذين كانا ينعمان بهما.

وسلم كل منهما للواقع بالقسم الجاهلي الذي تلفظ به الزوج لزوجته، ولكن بعد التفكير العميق الذي دار في رأس خوله، قررت

أن تذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف لا وهي تعيش في مدينته، وهي قريبه منه وبجواره.

وعندما ذهبت إليه وروت المأساة التي حلت بعش الزوجية السعيد، طلبت منه أن يفتيها كي ترجع إلى زوجها، ويعود البيت الهانئ لما كان عليه دوما في السابق، ويلتم شمل الأسرة السعيدة.

لم يكن من الرسول صلى الله عليه وسلم إلا أن يتأكد من الأمر، ويسمع المشكلة من الطرفين، وهذا إن دل فإنه يدل على دقة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التحري في الأمور؛ وذلك لتحقيق العدالة التي يدعو إليها الدين الإسلامي، فاستدعى أوس بن الصامت، وسأله عن وقائع ما حدث بينه وبين زوجته، فاعترف بأن ما قالته خولة قد حدث وهو صحيح.

وهذا هو حال النبي صلى الله عليه وسلم الكريم الصادق الآمين؛ فإنه يستبين الأمور قبل أن يصدر الحكم؛ ووجه ذلك أن خولة رضي الله تعالى عنها لما اشتكت إليه صلى الله عليه وسلم من زوجها ما أخذ الخبر منها مباشرة وحكم، بل قال لها استدعي زوجك.

وقد حصل هذا مع عبد الله بن عمر بن العاص رضي الله تعالى عنهما؛ فإن عمرو بن العاص لما اشتكى ابنه عبد الله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب تقصيره في زوجته وأنه أقسم أن يقوم الليل ويصوم النهار استدعاه النبي صلى الله عليه وسلم، وقال له: أنت الذي قلت ذلك؟

وهنا وقفة لا بد منها؛ وهي أنه يجب على كل مسلم يخاف الله تعالى ويعلم أن الله سائله عن إخوانه وحقوق المسلمين أن يتقي الله

تعالى في الشائعات، وألا يعتقد شيئًا في إخوانه المسلمين إلا وعنده حجة يلقى الله تعالى بها؛ فهذا رسول الأمة يتثبت من الخبر مع أن الخبر جاءه بشهادة والد على ولده، وليس هناك أقوى من شهادة الوالد على ولده، قد يشهد الوالد لولده، والعكس، لكن أن يشهد ضده وعليه فهذا من أقوى أنواع الشهادة، ولذلك كان بعض العلماء يقول بعدم قبول شهادة كل من الوالد والولد للآخر؛ لأن التهمة منتفية؛ فإن الأب الحنون والأب الصادق لم يرض بأن يجلب الضرر على ولده، ومع هذا كله لم يكتف صلى الله عليه وسلم بخبر عمرو بن العاص، بل قال لعبد الله: أأنت الذي قلت كذا وكذا؟ قال الله تعالى:{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦}[الحجرات: ٦]، وليس المراد بهذا أن يوصف عمرو بأنه فاسق حاشاه، وإنما هو المنهج القرآني الرباني أن الغالب في الشائعات أن تكون من الفساق؛ فعُبر بالغالب؛ ولذلك ينبغي التثبت، وينبغي أن يحفظ المسلم الصادق لإخوانه حقوقهم فلا يعتقد شيئًا حتى يثبت بالدليل.

فقال له عبد الله: قد قلته بابي أنت وأمي يا رسول الله، وهنا وقفة ثانية مع هذا الصدق؛ حيث يجب على كل مسلم أن يكون صادقًا أمينًا في خبره وقوله؛ فالذي قال يعترف أنه قال والذي فعل يعترف أنه فعل، ولا يجوز له أن يقول خلاف الحق والحقيقة؛ قال تعالى:{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩}[التوبة: ١١٩]؛ فصدق عبد الله ☺ وصدَّق الخبر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له: قد قلته، وهذه شجاعة في الحق أن الإنسان إذا قال شيئًا وسئل عن هذا الشيء هل قاله أم لا فليقل: قد قلته، ويجب أن يكون صادقًا في

قوله، وإذا غير عليه الكلام فليقل: قلت كذا وكذا، ولم أقل كذا وكذا.

المهم أن النبي صلى الله عليه وسلم استدعى أوس بن الصامت، وقال له:**"يا أوس: لا تدن من زوجتك ولا تدخل عليها حتى آذن لك -**، وبذلك زاد قلق خولة وذعرها، فأخذت تتوسل وتشكو إلى الرسول صلى الله عليه وسلم أكثر.

ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظر نزول الوحي عليه ليرى ما هو الواجب الذي يأمره الله تعالى لتنفيذه، فإن هذا الأمر يمكن أن يتكرر على مر الزمن، وهو ليس فقط لخولة وزوجها أوس، فالمعروف أن القرآن الكريم صالح لكل زمان ومكان، وعندما تنزل أية ما في واقعة معينه، إنما هي عبره للناس كافة على مر العصور، فالقرآن الكريم شامل لكل شؤون الحياة الاجتماعية والسلوكية، وقد أرسل لكافة البشرية.

فجلس الجميع ينتظرون نزول الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - وكانت خوله تجادله صلى الله عليه وسلم وتخبره بأن لديها عيالاً لا تستطيع تركهم، فإن تركتهم لوالدهم، فسوف يضيعون، وإن أخذتهم هي، فسوف يجوعون، وظلت هي كذلك تفكر كيف سيعود شمل الأسرة إلى الكيان السابق، إلى أن تغير حال الرسول الكريم، فأخذ يرتجف ويتصبب عرقاً،وتولاه صمت طويل وخشوع جليل، فقالت عائشة - رضي الله عنها - لخولة: " إنها لحظة الوحي، وما أظنه إلا قد نزل فيك أنت "، فلم يكن من خوله المرأة المؤمنة إلا أن تتضرع بالدعاء لله تعالى، وتسأله الخير في حكمه.

فلم تزل هي كذلك حتى ناداها الرسول عليه الصلاة والسلام، وكانت ابتسامة البشرى تشع من وجهه، فتأكدت خولة بأن الله عز وجل قد أنزل على نبيه عليه الصلاة والسلام خيراً لها ولزوجها، فلقد أنزل الله تعالى سورة المجادلة فيها وفي زوجها{قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾} [المجادلة: ١]؛ فجاء الحكم الإلهي حيث قال الله تعالى:{ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾} [الأحزاب: ٤]؛ **وكان الظهار في الجاهلية ضربًا من الطلاق؛** فقد حكى الإمام الشافعي عن بعض أئمة العلم أنهم كانوا يقولون: كان الطلاق في الجاهلية بثلاث أشياء:

الأول: بالطلاق.

الثاني: بالظهار.

الثالث: بالإيلاء.

**ثم جاء الإسلام فهذب هذه الأشياء؛** فجعل الطلاق طلاقًا، وجعل الظهار موجبًا للكفارة، وجعل الإيلاء له أحكام خاصة به.

وقوله تعالى:{ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾} [المجادلة: ٢]؛ تأكيد بأنه لا يمكن جعل الزوجة كالأم، وما هذا إلا منكر وقول زور على الله تعالى؛ فالأم محرمة شرعاً وعرفاً على أبنائها، فما من داع لتذكير الناس بالحكم، فهو واجب مفروض، ثم قال الرسول صلى الله عليه وسلم لخولة ما أمره الله

به:"**مريه فليعتق رقبة** - أخذاً بقول الله تعالى -:{وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٣} [المجادلة: ٣]؛ فأجابت خولة رضي الله تعالى عنها قائلة بأن ليس لديه ما يعتق به رقبة، فقال:"**فليصم شهرين متتابعين** -؛ عملاً بقول الله عز وجل في كتابه العزيز:{فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا} [المجادلة: ٤]؛ فردت بأنه شيخ كبير لا يقوى على الصيام، فقال:"**فليطعم ستين مسكيناً وسقاً من تمر** -، حسب ما قال الله عز وجل:{فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [المجادلة: ٤]، فقالت أنه لا يملك لذلك ثمناً، فقال: " فإنا سنعينه بعرق من تمر "، فأدبرت قائلة بأنها ستعينه بعرق آخر أيضاً، فقال صلى الله عليه وسلم :"**فقد أصبت وأحسنت، فاذهبي فتصدقي به عنه، ثم استوصي بابن عمك خيراً** -، فأسرعت خولة المرأة المؤمنة والزوجة الصالحة والوفية إلى بيتها لتخبر زوجها المتلهف بحكم الله العادل واليسير، فأسرع الزوج السعيد إلى أم المنذر بنت قيس، وعاد من عندها حاملاً وسق تمر، فراح يتصدق على ستين مسكيناً كما أمره الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وبذلك تم تنفيذ أمر الله، وعاد الزوجان سعيدين كما كانا سابقاً، واجتمع شمل الأسرة من جديد، وعاشا في وئام وصفاء.

**قال شيخنا حفظه الله تعالى:** وسبب نزول هذه الآية وما قبلها يعني آية الظهار؛ أن أوس بن الصامت ☺ ظاهر من زوجته خوله بنت ثعلبة رضي الله تعالى عنها لأنها راجعته في أمر من الأمور؛ ثم خرج إلى أصحابه ورجع إلى بيته فأراد منها ما يريد الرجل من زوجته فمنعته، وانطلقت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم،

واشتكت أمرها إليه؛ فما انتهت من كلامها حتى نزل الوحي ليحكم في أمرها، ولذلك قالت عائشة رضي الله تعالى عنها: سبحانه من وسع سمعه الأصوات.

فلما اشتكت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره؛ قال لها:**"اجعليه يعتق رقبة -**؛ فقالت له: ما عنده يا رسول الله فلا يملك إلا نفسه، فقال لها:**"اجعليه يصوم شهرين متتابعين -**؛ فقالت: يا رسول الله إنه شيخ كبير لا يستطيع الصوم، فقال لها:**"اجعليه يطعم ستين مسكين -**، فقالت: من أين له أن يجد؟، ثم قالت: عندي عرق من تمر، فقال صلى الله عليه وسلم :**"وأنا أُعينه بعرق آخر واستوصي بابن عمك خيرَ -**.

**قال علماؤنا حفظهم الله تعالى ورعاهم**: يؤخذ من هذه القصة فوائد كثيرة؛ منها:

**أولا**: إبطال الله تعالى لظاهرة كانت شائعة أيام الجاهلية ألا وهي المظاهرة، وهي تعني تحريم الزوج زوجته على نفسه، وأنزل الله تعالى حكم ذلك القسم ألا وهو لا يوجب التحريم المؤبد، بل التحريم المؤقت حتى تؤدى الكفارة، وجعل الله الكفارة بعتق رقبة، أو صوم شهرين متتابعين إن لم يقدر على عتق رقبة، أو إطعام ستين مسكينا إن لم يستطع الصيام.

**ثانيًا**: مكانة المرأة التي تحاول الحفاظ على زوجها وبيتها في الإسلام، كما فعلت خولة عندما أصرت على الرسول صلى الله عليه وسلم أن يطلب من الله الحكم العادل لتعود إلى زوجها.

**ثالثًا**: بيان عظمة الصحابيات وأنهن قدوة صالحة لجميع النساء.

**رابعًا**: بلاغة خولة بنت ثعلبة وفصاحة لسانها، وتبين ذلك من

خلال موقفها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما جادلته بعد أن ظنت أنها ستفترق عن زوجها، وتبيينها سلبيات هذا التفريق على الأولاد والبيت، وفي موقف آخر أيضاً مع عمر بن الخطاب ☺ عندما اعترضت على سياسته وطلبت منه أن يتق الله تعالى في الرعية، في عبارة قوية لم يستطع عمر حيالها إلا أن يسمع لها.

**خامسًا:** في هذه القصة تأكيد على وجوب الاعتماد على الله - عز وجل - في أخذ الأحكام، واعتبار القرآن الكريم هو مصدر التشريع الإسلامي الأساسي وتتبعه بعد ذلك السنة النبوية الشريفة.

**سادسًا:** بيان لطف الله عز وجل بعباده وتخفيف الكفارات لهم عند عدم الاستطاعة.

**سابعًا:** بيان عدل الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، حيث إنه طلب سماع القضية من الطرفين، وليس من طرف واحد، وذلك للوصول إلى أفضل الأحكام وأدقها.

**ثامنًا:** يجوز دفع الكفارة عمن لا يستطيع دفعها، أو لا يقدر على أدائها؛ ووجه ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم دفع لخولة رضي الله تعالى عنها فرقا من تمر حتى تعين زوجها على الكفارة.

**قال علماؤنا:** ويجوز للغير أن يدفع عن أخيه المسلم الكفارات المالية.

**تاسعا:** الأدب العالي للصحابيات مع أزواجهن؛ فهذه خولة لما طلب من زوجته ما يطلب الأزواج وامتنعت ما نهرته ولا قهرته؛ بل قالت في كل أدب: حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسأله.

وعلى هذا يجب على كل امرأة أن تتأدب مع زوجها حتى تنال

سعادة ربها؛ والمقصود بالأدب: التحلي بالأخلاق الطيبة من قول أو فعل، والأدب هو الخلق الذي يحمل الإنسان على مكارم الأمور ومحاسن العادات وجميلها.

والأدب على نوعين:

الأول: مكتسب؛ وهو مكارم الأخلاق التي يتأثر بها الإنسان إما بدليل الشرع؛ وذلك بدلالة الشرع عليه ترغيبًا وتحبيبًا، كما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من أخلاقه الكريمة التي أثنى الله عز وجل عليه بها، وكما جاء عن عباد الله الصالحين من الصحابة ♦ والتابعين من محاسن العادات ومكارم الأخلاق؛ كالجود والسخاء ونحو ذلك، وإما بما يكون في العادة والطبع.

الثاني: جبلي؛ وهو الذي جبل الله تعالى عليه العبد؛ كأن يجبله على الحياء والخجل الذي يحمد من الإنسان في مواضعه المحمودة؛ فإن الله تعالى يجبل الإنسان على أخلاق محمودة كريمة؛ وقد يحمله على أخلاق مذمومة ممقوتة؛ فقد قسم الأخلاق كما قسم الأرزاق، ولذلك اختلف العلماء - رحمهم الله تعالى - هل باب الآداب جبلي كله أو هو مكتسب كله أو التفصيل؟

**فقال بعض العلماء**: إن الآداب جبلية والإنسان يكون أديبًا وعنده خلق الأدب بالجبلة؛ بمعنى أن الله تعالى يخلقه ويجبله عليها، واستدلوا أصحاب هذا القول بما ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأشج عبد القيس:"**إن فيك خصلتين يحبهما الله تعالى؛ الحلم والأناة** - قال: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أهما في أم

جبلني الله تعالى عليهما؟ قال:"**بل جبلك الله تعالى عليهما** - فقال: الحمد لله الذي جبلني على ما يحبه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ولذلك قالوا: الآداب كلها خلقة وسجية؛ ولذلك قال حسان بن ثابت:

**سجية تلك فيهم غير محدثة ::: إن الخلائق فاعلم شرها البدع**

وقال بعض العلماء: إن الأخلاق تكون مكتسبة والآداب تهتدي إليها العقول والناس يهتدون إلى مكارم الأخلاق والآداب على قدر عقولهم؛ فمن كمل عقله كمل أدبه ومن نقص عقله نقص أدبه نسأل الله تعالى السلامة والعافية؛ ولذلك قالوا: سمي العقل عقلاً؛ لأنه يعقل صاحبه ويحجره ويمنعه عما لا يليق، وسمى الله تعالى العقل حجرًا؛ قال تعالى:{هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ ٥} [الفجر: ٥]؛ أي: لذي عقل يحجره ويمنعه عما لا يليق؛ فقالوا: إن الإنسان يكون مكتسبًا للأخلاق على قدر عقله؛ فإن كمل عقله كمل خلقه، وإن نقص عقله نقص خلقه، ولذلك قالوا: إن الإنسان إذا حصل منه ما يدل على سوء أدب وسوء طبع دل ذلك على نقصان عقله، ومن هنا رد العلماء شهادة ساقط المروءة، قالوا: لأن عدم التزامه بالأعراف والعادات المحمودة يدل على نقص عقله، وناقص العقل لا تقبل شهادته؛ وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى هذا المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم :"**إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت** -؛ فالإنسان إذا كمل عقله انكف عما لا يليق وإذا نقص عقله ارتكب سفاسف الأمور ووقع في قبائح الأفعال والأقوال.

ومن العلماء من يقول: الأخلاق منهما ما هو جبلي ومنها ما هو مكتسب، وأن الإنسان قد يجبله الله تعالى على أخلاق محمودة وقد يكتسبها، والدليل على الجمع بين الأمرين أن السنة دلت على

اجتماعهما؛ أما كون الإنسان مخلوقًا جبليًا فحديث أشج عبد القيس الذي تقدم؛ وأما كون الإنسان يعطي الخلق بعد أن كان غير متخلق به؛ فمنه ما ثبت في الصحيح عن علي؛ أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستفتح قيام الليل بقوله:**"وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين إن صلاتي ونسكي ومحياى ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت وأنا عبدك ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب إلا أنت اللهم اهدني لأحسن الأخلاق والأقوال لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني شرها وسيئها لا يصرف عني شرها وسيئها إلا أنت لبيك وسعديك...** ـ الحديث؛ فقوله:**"اهدني لأحسن الأخلاق** ـ؛ دليل على أن الأخلاق تحدث في الإنسان وتطرأ على الإنسان هداية من الله تعالى ثم باكتساب من العبد؛ ولذلك أمر بصحبة الأخيار. وهذا القول هو الصحيح المقطوع به.

**عاشرا:** وجوب الرجوع إلى أهل العلم عند الاستشكال؛ ووجه ذلك أن خولة رضي الله تعالى عنها لما التبس عليها قول زوجها: أنت علي كظهر أمي امتنعت عنه حتى تسأل عن هذا الحكم خوفا من أن تقع في الحرام وهي لا تدري.

**تمت القصة بعون الله تعالى**

***